



## منطقة محررة

■ نجم والي

### حاران وما أدراك ما حاران

حسب ما ترويه لنا القصص والأساطير الدينية القديمة، كانت حاران بمثابة القنلة التي يلجأ إليه الفارون. المركز. وحسب الزاوية التي ينظر منها المرء لها، ممكن أنها كانت في العصور الغابرة المدينة الصودية الأخيرة لأرض وادي الرافدين، أو المدينة الأولى خارج حدود وادي الرافدين، وفي الحالتين، هي مثلها مثل مدن حدودية عديدة، تعيش مزدهرة، يعيش فيها أقوام مختلفة، لأنها ليست مكاناً لتبادل الثقافات والمصالح وحسب، بل هي المنفذ، الميناء الأرضي لمالك أخرى، في هذه الحالة، لعبت حاران دور نقطة العبور، (الترانسيت) باتجاه البحر، باتجاه شمال الغرب، باتجاه ما سيطر عليه لاحقاً طريق البلقان. وبعد قرون، بعد أن تمر أزمنة طويلة، عندما ستندثر حاران، ستستلم مكانها، مدن أخرى إلى شمالها الغربي، ستشتهر مثلها وتدخل التاريخ، مدينة ميليت مثلاً.

لنعاين ما حدث حول حاران: أنها لمفارقة بالفضل، فبالتوازي مع هجرة إبراهيم وعائلته ونفر كبير من السومريين بالتأكد، باتجاه الشمال، حاران، بدأت حركة هجرة أخرى باتجاه الجنوب الشرقي، شرق البحر الإيجي (شمال غرب حاران) قامت بها قبائل سيطر عليها لاحقاً بالأغريق، رغم أن اسمهم يظل بالنسبة للعرب وسكان البحر المتوسط، اليونانيون، استقروا هناك وأسسوا مدناً انضمت إلى بعضها لاحقاً في حلف مشترك، فيما تأسست حضارة جديدة إلى الجنوب على ناقض انهار الحضارة السومرية، أطلق عليها الحضارة البابلية، اليونانيون من الشمال، والبابليون إلى الجنوب. الغاء نظرة إلى حركة الهجرة شمالاً وجنوباً، سيساعدنا بلا شك على معرفة سبب توقف حركة التجارة والتبادل الثقافي بين الأقاليم/ الشعوب جنوباً وشمالاً، هذه الفرضية التي يمكن ملاحظتها في أماكن عديدة من العالم، تتجلى في طريق شبه جزيرة البلقان والمناطق المتاخمة لها، ولا يهم أنها ابتعدت عنها بضع آلاف من الكيلومترات، لأنها وبسبب العوارض الطبيعية خاصة، البحار أو الجبال، هي الطريق الوحيد المكمل لهذه الطريق، في حاران مثلاً، تتجلى باكثر وضوح.

لنبدأ بحاران: حركة سير القوافل من بابل باتجاه الشمال قديمة، كان لابد لهذه القوافل وأن تمر بحاران، فهي تسير باتجاه المعاكس لمجرى نهر الفرات، كما كان لابد لها وأن تنحرف باتجاه اليمين، بسبب سلسلة الجبال التي ستبدأ شمالاً، الطريق أسهل للقوافل إذا سارت على السهل المنفتح باتجاه البحر، ثم من هناك، بالذات حيث ستأسس مدينة ميليت لاحقاً، تبدأ بالسير ناحية الشمال، وهو موقع حاران هذا الذي تميزت به، مكائنتها، هما ما جعلها تصبح القطب الذي يجلب القوافل ناحيتها، وهي ظلت وحتى عهود لاحقة طويلة المكان الذي تدور حوله، تمر به الهجرات الكبيرة باتجاهها، ناحية الشمال وناحية الجنوب.

وإذا لا تكون هذه الهجرات وحركات التبادل الثقافي والتجاري (الإنسان ارتبط مع بعضهم، أحدهما كان وراء إزدهار الآخر) هي وراء ازدهار حاران بصفتها مركزاً اقتصادياً وثقافياً، فمن الصعب بمكان العثور على سبب آخر جعلها تصبح منذ ذلك الزمان وحتى عقود لاحقة، مركزاً لحركة فكرية بدت متطورة قياساً لمن حولها، حتى وهي تلبس لبوس الدين، كما في حالة الحركة النسطورية، الديانة الصابئية المندائية وعلاقتها بعبادة الكواكب. حاران تقع عند منبع نهر الفرات، شمال غربها وجنوب شرقها ازدهرت الحضارات، بعد هجرة إبراهيم مثلاً، بدأ نجم حضارة اليونانيين بالصعود في شمال غربها، فيما ازدهرت حضارات عديدة في جنوب شرقها، في أسفل نهر الفرات وقبل مصبه في شط العرب، وبعد اختفاء الحضارة السومرية، ازدهرت حضارة جديدة كبيرة، الحضارة البابلية التي نشأت ما بين القرنين الثامن عشر والقرن السادس قبل الميلاد، والتي كانت تقوم على الزراعة وليس الصناعة، وكانت بابل دولة أسسها حمورابي عام ١٧٦٣ قبل الميلاد، والتي ستبدأ معها حركة تنقل قوية في الاتجاهين: اتجاه الشمال واتجاه الجنوب، ستكون حاران مركزه. قبل أن تسلمه إلى ميليت اليونانية.

القضاء نظرة إلى حركة الهجرة شمالاً وجنوباً، سيساعدنا بلا شك على معرفة سبب توقف حركة التجارة والتبادل الثقافي بين الأقاليم الشعوب جنوباً وشمالاً



المكتظة. والانعزال المستوحذ، والعلاقات الأخطبوطية بعالم التجارة والثقافة مترامي الأطراف، وحتى لو بدت الرواية الحديثة أحياناً مبتغاة لذاتها ومكتفية بفضائها الخاص ومهمته بتوجيهه بؤرتها نحو أساليبها وهياكلها الخاصة.

وكما في روايات هنري ميلر "حل عدم التجانس النصي الداخلي محل الارتقاء الهادئ والمعلن، وكسرت المشاعر المتفجرة حيادية وهذوء السرد الموضوعي، وضمت هذه التفريعات الروائية في لعب أنوارها التأثيرية بعد أن ترسخت سطوة النزعة الإيرونيكية كوسيلة في تحدي الأعراف الاجتماعية التقليدية، ولجعل الرواية الحديثة أكثر انفتاحاً على الواقع".

وعملت الوجودية والنزعة الإيرونيكية على تجذير التجريب الروائي، في أساسيات الحياة الحقيقية. وهذه التجديدات مما يؤدي بنا إلى ما بعد الحداثة لتؤصل الرواية نوعاً جديداً منطوقاً من التجريب المقترن برؤية تشكيكية أكثر قسوة بكثير من تلك التي جاء بها المحدثون.

وإذا كانت الرواية الحديثة قد حاولت ملامسة الحقيقة فإن "النزعة التشكيكية ما بعد الحداثة أكدت عدم إمكانية ملامسة الحقيقة بأي حال من الأحوال". فصارت الرواية هي "التي تقود القارئ من خلال ما يشبه مدينة معارض تتعج بالأوهام والخدع والأضاليل والمرايا المشوهة وفخاخ الأبواب المغلقة التي تتفتح على حين غرة تحت أقدام القارئ". لذا باتت الرواية تدور حول وهمها الذاتي، أو زيفها الخاص والغريب أن الحكمة عادت إلى الرواية ثانياً "ولكن كعنصر يعمل على تهشيم الموضوعات الراسخة في نهاية المطاف".

تطور الرواية الحديثة تأليف: جيسي ماتز ترجمة وتقديم: لطيفة الدليمي الناشر: دار المدى سنة النشر: ٢٠١٦ (الطبعة الأولى)

محنها، إن لم يكن ذلك بدافع رد الجميل، فبدافع أخوة الدم واللغة والمصير. وقدم مبدعو مجموعة شناسيل بقيادة الفنان عمر كريم وصلة موسيقية أعقبها محاضرة الدكتور حسن النخيلة من كلية الفنون الجميلة بجامعة البصرة بعنوان (المسرح العربي .. تجليات في محاولات الخروج من المستنك نظرياً وتطبيقياً). وختاماً تم توزيع الشهادات التقديرية على الفنانين الرواد والشباب، كما تم توزيع مئات المطبوعات المقدمة من قصر الثقافة والفنون في البصرة وجماعة المسرح المعاصر، ثم قدم منظمو الاحتفالية شكرهم وتقديرهم لقصر الثقافة في البصرة لاحتضانه هذه الفعالية المهمة وتعاونه المتواصل مع الجميع بفتح أبوابه لشتى الأنشطة والفعاليات الإبداعية.

تمضي كما كانت من قبل، كما لم تعد للحكايات القديمة القدرة على أن تتضمن التجارب الجديدة التي أتاحتها الحداثة، فهست الرواية الحديثة الحكمة، وفككت النهايات واقترب السرد الروائي من الأنماط الشائعة في التجارب الحياتية اليومية.

#### مسألة الحداثة

ويتساءل ماتز حول ماهية الواقع، ذلك أن "التشخيص الروائي استحلال مسألة حدس فحسب بدلاً من كونه مسألة محسومة بصورة مسبقة"، وكان على الروائي أن "يتعامل مع الواقع لا باعتباره حقيقة مفروغا منها بل باعتبارها إشكالية دائمة". سيقود هذا إلى خلق نزعات أساسية ثلاث هي "النزعة التشكيكية، النزعة النسبية، نزعة التهمك والسخرية والمفارقة"، و"لم يعد الواقع الآن شيئاً مؤكداً يقع خارجاً عننا وينبغي للروائي وصفه بل بات عملية اشتباك مع الوعي".

وحتى تكون الرواية أقرب إلى الواقع كان عليها أن تعكس صورة غير متماسكة وغير متجانسة للواقع في ممتنها فقد "هشم السلا تجانس الرواية الحديثة وحولها إلى شظايا" لنصل إلى "الرواية عديمة الحكمة، والمتشظية، وغير الكاشفة للحقائق ومفتقدة للصنعة الفنية لكنها يمكن أن تحتوي على شكل أكثر تشذبا من الوقائع العارية، والمسألة الصبورة، والاستكشاف الحر، ويمكنها ملامسة سطح الحياة التي لم تتوار في الرواية الحديثة وما بعد الحديثة، لكنها باتت موضع تساؤل فيها، مما انعكس على الشكل الروائي الذي كان سابقاً في حاجة إلى النظام، لكن الرواية الحديثة ستعتمد بدلاً من ذلك اللا انتظام، والتمركز الطاعني حول الذات، والإرباك".

يقوم جيسي ماتز بمسألة الحداثة، فمثلما انغمست الرواية الحديثة في مسألة الواقع فينبغي لها أيضاً مسألة اللغة ذاتها، وبحسب قوله فقد "كثف الشعور الجديد بالإحساس المديني الإبداع الروائي، كما غير أسلوب الميعينة الحضرية بصورة كاملة من وظيفة الكاتب بعد أن جعلت حياته موضوعاً للحشود

## بمناسبة ثمانينيته اتحاد الأدباء يحفي بتجربة الشاعر صادق الصائغ

كما تحدث نجم عن فنية ما رسمته قصائد الصائغ من قيم جمالية من خلال منجزه الشعري والابسي، ذاكراً أن هذه الجلسة ما هي إلا واجب وامتنان من قبل محبيه وقراءه ومن قبل الأبناء لمنجز الصائغ العميق والمعيز. الجلسة تضمنت العديد من الورقات النقدية منها للنقاد فاضل ثامر الذي قدم "دراسة نقدية خاصة بتجربة الصائغ". ذاكراً "أنها تعد من أغزر التجارب ممتدة منذ نهاية الخمسينيات حين نشر في مجلة فنون عام ١٩٥٧، وتمتد حتى الآن، جليلاً لا يمكن تحديد تجربة الصائغ بوصفه ستنيا وخمسينياتاً وكانت تجربته قد نضجت خلال الستينيات وتواصل مع عدد من الشعراء كيويسف الصائغ وسعدي يوسف وغيرهم فهو مثلهم كتب في الستينيات ولكن لم ينسب إلى الشعراء الذين وقعوا على البيان الشعري في الستينيات". وأشار ثامر أن "الصائغ في السنوات الأخيرة بدأ يعبر عن تجربته بدايات الصائغ، نكرياته ومنجزه، عن مجاميعه الشعرية وقصائده التي لامست الواقع رغم ابتعاده عنه...

ومشغولات تراثية من انجاز طلبة معهد الحرف والفنون الشعبية التابع لدائرة الفنون العامة. بدوره دعا مدير عام دائرة الفنون العامة الدكتور شفيق المهدي إلى ضرورة الاهتمام بالموروث التراثي والشعبي البغدادي الاصيل: لأنه يمثل روح وهوية مدينة بغداد، وانا مع حضارة وراثحة بغداد، كما وجه الدعوة إلى امنية بغداد نكري علوش إلى الاهتمام بالمناطق التراثية واعادة ترميمها وبالحصوص منطقة النواوين؛ لأنها تضم بيوت تراثية اصيلة، تعود بمردودات مالية لو استغللت بشكل صحيح في مجال السياحة، فضلاً عن ازالة الاتى عن كل ما هو متحضر في مدينة بغداد. وأشار المهدي إلى ان المعرض جاء ردا على كل ما جرى صباح اليوم من تفجيرات، استهدفت المواطنين والناس البسطاء الأبرياء، فالعرض يحمل روح بغداد الاصيلة التي سترد على افكار القتل والخراب والتدمير والفساد. النحات حسن العبادي الذي تكفل بتحويل وتنظيم المعرض يقول: جميع الاعمال التراثية المعروضة والشناشيل هي ممتلكات شخصية تعود لي، ومن الاعمال غير المألوفة التي عرضت خلال المعرض زورق كبير بزنة ٢ طن و:اضاف: شاركت ب ٨ اعمال (بيوراما)، إذ ان الهدف من اقامة هذا المعرض؛ لتسليط الضوء على التراث البغدادي الذي تعرض الى اضرار جسيمة، كما ان المعرض يدعو الى التأمل بانجز البغدادي الاصيل والاهميته.

## الرواية ملحمة العصر والشبكة الشفافة لعصب العالم الحديث

### قراءة في كتاب (تطور الرواية الحديثة)

استطاعت الرواية الخروج من مفاصل تاريخية مهمة مجددة ذاتها في كل مرة، مفتوحة على الفنون والحكايات، مفككة لغتها وحبكتها، ومناحة أشكالاً ومضامين لانهاية، لكن تبقى للرواية قفزات هامة لا يمكن تجاوزها في مسارها التاريخي ولا يطال هذا المنجز الروائي الغربي وحسب، بل يتعداه إلى ما أنجزته الثقافات الروائية في العالم كله.

#### احمد رجب شلتوت

الاجتمعيّة و الأنتروبولوجيّة لكل الشعوب، كما أنها تؤدّي وظيفة الأسطورة، فأصبحت بمثابة الفضاء الميتافيزيقي الذي يلجأ إليه الأفراد للإبحار في عوالم متخيلة تشبه حلم يقظة ممتد، والرواية كذلك عمل تخيلي يبدأ بالمخيلة ويتطور داخل فضاءه.

وتذهب الترجمة أيضاً إلى أن الرواية معلم حضاري وثقافي تنهض به العقول الراقية في مختلف الاستغالات المعرفية، وهي جهد خلاق يرمي إلى فتح آفاق جديدة أمام الوعي البشري والخيال الإنساني وأخيراً فالرواية أداة ناعمة من أدوات العولمة الثقافية. أما عن سبب منحها الترجمة عنواناً غير الذي حملته الكتاب في نسخته الأصلية فتقول الدليمي "فضلت عنواناً الكتاب تطور الرواية الحديثة لأنه يتناول الرواية الحديثة في سياق تطوري ارتقائي منذ يواكير نشأتها الأولى وحتى وقتنا الحاضر، ولم يكتف الكتاب بالاشتغال على الرواية الحديثة بل تناول في أحد فصوله مدخلاً موجزاً لرواية ما بعد الحداثة، كما تناول في فصل آخر مقدمة موجزة للرواية ما بعد الكولونيالية، ولا يخفى ما لهذه النظمين الروائيين الأثر من أهمية".

يتناول الكتاب في الفصول الأربعة الأولى نظرية الرواية الحديثة وفلسفتها، مناسلاً "أين ومتى نشأت الرواية الحديثة؟" ويجب بأن الرواية ترسخت حداتها مع ظهور "الأستاذ" أو هنري جيمس، الذي أثبت بإبداعه وتنظيره أن الرواية فن راسخ الأركان، لتكون الحداثة محاولة لتقويض الأشكال التقليدية للرواية التي فقدت الصلة مع الواقع. فالرواية الحديثة وقتاً ماتز هي التي أحدثت قطيعة مع الماضي وجعلت من نفسها شكلاً جديداً، فبعد أن شهد العالم تغيراً حاسماً لم يكن ممكناً للكتابة أن

يتأسس موضوع هذا الكتاب على مناقشة: لماذا وكيف لبست الرواية لبوس الحداثة؟ ويمكن عد هذا الكتاب بمثابة مقدمة إلى أشكال الرواية الحديثة والوظائف التي تنهض بها إلى جانب مسالة الواقع والتقنيات والمعضلات والتطور المرتبط بالرواية الحديثة". هكذا يحدد الأكاديمي الأميركي جيسي ماتز الهدف من كتابه "الرواية الحديثة.. مقدمة قصيرة"، الذي ترجمته الكاتبة العراقية لطيفة الدليمي، وأصدرته دار المدى بعنوان "تطور الرواية الحديثة".

يقدر المؤلف ابتداءً من الجملة الأولى أن "الرواية ظلت حديثة على الدوام"، إذ انشغلت دائماً بالحياة المعاصرة والأشياء المستحدثة

فيها، والرواية المعرفي الوحيد الذي واصل الارتقاء، وذلك لأسباب كثيرة منها أن الرواية تمثل نوعاً من الذاكرة الجميعة المميز في للبشر، فهي بمثابة خزانة الحكايات الحافلة للمزاي



## قصر الثقافة والفنون في البصرة يحفي بيوم المسرح العربي

#### سعدى السند

وبدأ منذ ذلك الحين ولحد الآن نعيش الأمتيات، ونحلم لنبعد، وهانحن نحفي بيوم المسرح العربي وأمتياتنا أن يكون لنا مهرجان مسرحي في كل مكان، في البصرة والفاو والقرنة وأبي الخصيب، نريد أن نتحول كل أيماناً إلى مسرح.

تلا ذلك كلمة المبدع المسرحي الدكتور ماهر الكتبياني الذي ألقى رسالة ليوم المسرح العربي وهي الرسالة التي كتبها الفنان والكاتب السوري فرحان بلبل، جاء فيها، لقد عرف العرب المسرح منذ ما يزيد عن قرن ونصف القرن، لكنهم خلال هذه المدة القصيرة أتقنوه كتابة وإخراجاً وتمثيلاً، كما أتقنوا بنية أشغاله المتممة له، وما كاد القرن العشرون ينتهي حتى كان المسرح في جميع الأقطار العربية قد توغل في حياة الناس، فامتعمهم وثقّفهم وناقش معهم أخطر

احتضن قصر الثقافة والفنون في البصرة، التابع لدائرة العلاقات الثقافية العامة، مساء يوم ١٠/١٠/٢٠١٨، تظاهرة فنية لعشرات المسرحيين المبدعين ومن جيلي الرواد والشباب، للاحتفاء بهم وتكريمهم بمناسبة يوم المسرح العربي.

استهل الحفل الاستذكاري الذي أقامته مؤسسات ومنظمات تعنى بالإبداع ورعاية المبدعين، بكلمة المخرج المسرحي الدكتور عبد الكريم عبود التدريسي في كلية الفنون الجميلة في البصرة جاء فيها، أننا ومنذ أن اخترنا المسرح طريقاً للحياة عام ١٩٧١ قررنا أن نحتفل في كل عام بل في كل يوم لأن المسرح حياة وعطاء ورسالة،

## مصغرات وتراث شعبي وفلكلوري بغدادي في قاعة كولبنيان

#### وسام قصي

اي عمل تراثي يمثل مادة ابداعية ابداعها الشعب تلقائياً ليحبر بها عن فكره ووجدانه، إذ يمتزج فيها الموروث الثقافي التاريخي مع الخبرة الإنسانية في تجربة الحياة اليومية، أن تحليل هذا المنجز الإبداعي بمرجعياته الفكرية والتقنية، يثير بداخلنا الكثير من التساؤلات، ومنها هل للثقافة قابلية في تسجيل الموروث الشعبي وماهيته في تعزيز صلة الفرد بجماعته وتراثه، وضمن هذا السياق احتضنت قاعة كولبنيان التابعة لدائرة الفنون العامة في وزارة الثقافة والسياحة والآثار، صباح يوم الاثنين ١٥/١٠/٢٠١٨، معرضاً نظمه المركز الوطني العراقي للمصغرات، بعنوان (المصغرات والتراث البغدادي).

افتتح المعرض مدير عام دائرة الفنون العامة الدكتور شفيق المهدي، بحضور ممثل المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية داود معصومي، واللواء عامر الغزاوي مدير المرور العام، وعدد كبير من المثقفين والفنانين ومنهم لهم بصمة وسمة خاصة في التراث البغدادي الاصيل، إذ ضم المعرض أعمال مصغرات (بيوراما)، ولوحات منقذة بخامات فنية متعدد، ومنحوتات وأعمال زخرفية، وشناشيل، وأبواب وشبابيك قديمة يتراوح عمرها لما يقارب ٢٥٠ سنة مضت، فضلاً عن مشاركات بالزي البغدادي المحلي، والعباب شعبية، فضلاً عن أعمال نحاسية